أهمية طلب العلم الشرعي

ونقول: أيها الإخوة إنكم بحاجة إلى التزود من العلم، بحاجة إلى التزود من الفقه، بحاجة إلى التزود من السنة النبوية، ومن العلوم الشرعية، ولو حصلتم على ما حصلتم عليه، فإن العلم ليس له المنتهى، حتى العلماء الجهابذة الأكابر يوصون تلاميذهم فيقولون: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد أي: طوال الحياة. ويقول الإمام أحمد رحمه الله: من المحبرة إلى المقبرة! أي: مع ما وصل إليه - رحمه الله - من السعة في العلم، فإنه لم يفارق المحبرة التي هي الدواة التي يُكْتَبُ بها: " من المحبرة إلى المقبرة". وذلك لأن العلم كثير، ويقول بعض المشايخ: العلم كثير، والعمر قصير، فيجب على طالب العلم أن يبدأ بالأهم فالأهم. ولا شك أن أهم العلوم: علم العقيدة، وعلم الديانة، وقد رد بعض العلماء كابن عبد البر قول واحد من الشعراء: وإذا طلبت من العلوم أهمها فأهمها منها مقيمُ الألسنِ يقول: لو كان ذا فقه لقال مبادرا فأهمها منها مقيم الأدينِ يعني: العلم الصحيح هو مقيم الدين، مقيم العبادة. لما ذَكر أن أهم العلوم علم الديانة، قال: هذا الصحيح, ولا مقالة جاهلَ فأهمها منها مقيم الألسن لو كان ذا فقه لقال مبادرا: فأهمها منها مقيم الأدينِ ودليله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بقي عشر سنين بمكة لا يدعو إلا إلى علم العقيدة، لا يدعو إلا إلى علم الدين، الذي هو أساس كل علم، والذي هو أصل العلوم. بقية العلوم تتفرع عنه، أو بقية العلوم شرط له، أو هو شرط لبقية العلوم. فعلم الشريعة، أي: العلم الشرعي، الذي هو علم شريعة الله تعالى هو أهم ما يجب على المسلم أن يتعلمه؛ فلذلك نتواصى بأن نجد ونجتهد في طلب هذا العلم.